سُورةُ التَّكويرِ
من آية (1) إلى آية (14)
الجزء الأول

أسماءُ السُّورةِ:

سُمِّيَت هذه السُّورةُ بسُورةِ: (التَّكويرِ). توقيفي.

سُمِّيَت بذلك؛ لافتِتاحِها بقَولِ اللهِ عزَّ وجَلَّ: كُوِّرَتْ، ولم يَرِدْ هذا اللَّفظُ في سُورةٍ سِواها. يُنظر: ((بصائر ذوي التمييز)) للفيروز ابادي (503/1).

■وسُمِّيَتْ أيضًا بسورةِ (إذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ) اجتهادي.

بيانُ المكِّيِّ والمدَنِيّ:

سورةُ التَّكويرِ مَكِّيَّةٌ، ونقَل الإجماعَ على ذلك غيرُ واحِدٍ مِنَ المفَسِّرينَ.

فضائل السورة وخصائصها:

مَن قَرَأها فكأنَّه يَنظُرُ إلى يومِ القيامةِ رَأْيَ عَينٍ، فعن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عنهما، قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((مَن سَرَّه أن يَنظُرَ إلى يومِ القيامةِ كأنَّه رَأْيُ عَيْنٍ فلْيَقرَأْ: إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وإذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ وإذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)) صحيح سنن الترمذي.

مَقاصِدُ السُّورةِ:

■مِن أهَمِّ مقاصِدِ السُّورةِ: بيانُ أحوالِ القيامةِ، وأهوالِها.

موضوعاتُ السورةِ:

مِن أهمِّ الموضوعاتِ الَّتي اشتَمَلَتْ عليها السُّورةُ:

1- ذِكرُ أهوالِ يومِ القيامةِ.

2- التَّأكيدُ على أنَّ هذا القُرآنَ الكَريمَ مِن عندِ اللهِ تعالى، وليس مِن كَلامِ البَشَرِ، وذِكرُ صِفةِ المَلَكِ الَّذي يحمِلُه، والنَّبيِّ الَّذي يتلَقَّاه، وإثباتُ نُبُوَّتِه.

3- بيانُ أنَّ القُرآنَ عِظَةٌ وذِكْرى لِمَن أراد الهِدايةَ.

4- تَقريرُ أنَّ مَشيئةَ العَبدِ تابِعةٌ لِمَشيئةِ الرَّبِّ سُبحانَه وتعالى.

✉سبب نزول السورة: عن سلمان بن موسى قال: «لما أنزل الله عز وجل لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ قال ذلك إلينا إن شئنا استقمنا وإن لم نشأ لم نستقم فأنزل الله وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

✍مضمون السورة تعالج السورة حقيقتين هامتين هما:(حقيقة القيامة)وحقيقة (الوحي والرسالة) وكلاهما من لوازم الإيمان .

🡸 من [الآية 1إلى الآية 14] ابتدأت السورة بذكر الانقلاب الكوني الهائل الذي يحدث يوم القيامة فيتغير كل شيء في الكون قوله تعالى : (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ إلى قوله تعالى : وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ). ☜تقرير عقيدة اليوم الآخر.

🡸من [الآية 15 إلى الآية 25] تناولت حقيقة الوحي وصفة النبي الذي يتلقاه وشأن المخاطبين فيه حيث يخرجهم من الظلمات إلى النور ، من قوله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ... إلى قوله تعالى: وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) ☜تقرير أن القرآن كلام الله.

🡸من [الآية 26 إلى الآية 29] ختمت ببيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن العظيم ، قال تعالى: (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) ☜تقرير المسؤولية البشرية.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ)

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6) وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ (7) وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (8) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (9) وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (10) وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ (11) وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (12) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (13) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ (14) [1 - 14]

قال السعدي: أي: إذا حصلت هذه الأمور الهائلة، تميز الخلق، وعلم كل أحد ما قدمه لآخرته، وما أحضره فيها من خير وشر، وذلك إذا كان يوم القيامة.

قال رسول الله –ρ –: "مَن سرَّهُ أن ينظرَ إلى يومِ القيامةِ كأنَّهُ رأيُ عَينٍ فليقرأ: إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ، وإذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" رواه الترمذي.

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ﴿1﴾

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) أي: إذا لُفَّت الشَّمسُ وجُمِعَت، وطُوِيَ بَعْضُها على بَعضٍ؛ فذَهَب ضَوؤُها. موسوعة التفسير

قال السعدي: تُكَوَّرُ الشمس؛ أي: تُجمع وتلفُّ ويُخسف القمر ويلقيان في النار.

☜تقرير الإيمان بالله واليوم الآخر.

عَنْ اِبْن يَزِيد بْن أَبِي مَرْيَم عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي قَوْل اللَّه " إِذَا الشَّمْس كُوِّرَتْ " قَالَ " كُوِّرَتْ فِي جَهَنَّم ".

عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((الشَّمسُ والقَمَرُ مُكَوَّرانِ يومَ القيامةِ)) رواه البخاري

■مُكَوَّرانِ: أي: مَطويَّانِ، ذاهِبا الضَّوءِ. وقيل: يُلَفَّانِ ويُجْمَعانِ، ويُلْقَيانِ في النَّارِ.

قال القَسْطَلَّاني: (لأنَّهما عُبِدا مِن دونِ الله، وليسَ المرادُ مِن تكويرِهما فيها تعذيبَهما بذلك، لكنَّه زيادةُ تَبكيتٍ لِمَن كان يَعبُدُهما في الدُّنيا؛ لِيَعْلَموا أنَّ عبادتَهم لهما كانتْ باطِلةً).

قال البقاعي: إلى آخِرِ السِّياقِ إعلامٌ بخَرابِ عالَمِ المُلْكِ والشَّهادةِ؛ تزهيدًا في كُلِّ ما يَجُرُّ إليه، وحَثًّا على عدَمِ المبالاةِ، والابتعادِ مِن التَّعلُّقِ بشَيءٍ مِن أسبابِه.

﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ ﴿2﴾

(وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) أي: وإذا النُّجومُ تهاوَتْ وتَساقَطَت مِن مَواضِعِها وتناثَرَت. موسوعة التفسير

﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ﴿3﴾

(وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) أي: وإذا الجِبالُ سُيِّرَت عن وَجْهِ الأرضِ بَعْدَ قَلْعِها مِن أماكِنِها. موسوعة التفسير

قال السعدي: أي: صارت كثيباً مهيلاً، ثم صارت كالعهن المنفوش، ثم تغيَّرت وصارت هباءً منبثًّا وأزيلت عن أماكنها.

قال سُبحانَه: وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا [النبأ: 20] .

قال رسولُ اللهِ -ρ-: "يحشرُ النَّاسُ يومَ القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء كقرصةِ النقي ليس فيها معلم لأحد". بخاري ومسلم

قال الخطابي: قرصة النقي الدقيق النقي من الغش والنخالة. العفر: بياض يضرب إلى حمرة قليلاً.

قال ابن حجر: وأن الحكمة في نقاء وصفاء تلك الأرض المبدلة وانبساطها: أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق؛ فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهراً عن عمل المعصية والظلم، وليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض طاهرة لعظمته، ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده؛ فناسب أن يكون المحل خالصاً له وحده. فتح الباري

﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ ﴿4﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال البقاعي: مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: لَمَّا ذَكَر أعلامَ الجَمادِ؛ أتْبَعَه أعلامَ الحَيوانِ النَّافِعِ الَّذي هو أعَزُّ أموالِ العَرَبِ وأغلَبُها- على وَجهٍ دَلَّ على عِظَمِ الهَولِ؛ فقال

(وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ) أي: وإذا النُّوقُ الحواملُ الَّتي قد مَرَّ على حَمْلِها عَشَرةُ أشهُرٍ قد تَرَكها أصحابُها، وانشغَلوا عنها مع شِدَّةِ نَفاستِها لَدَيهم؛ من شِدَّةِ أهوالِ ذلك اليَومِ. موسوعة التفسير

قال السعدي: أي: عَطَّل الناس يومئذٍ نفائسَ أموالهم التي كانوا يهتمُّون لها، ويراعونها في جميع الأوقات، فجاءهم ما يُذْهِلُهم عنها، فنبَّه بالعشار وهي النوق التي تتبعها أولادُها، وهي أنفس أموال العرب إذ ذاك عندهم على ما هو في معناها من كل نفيس.

قال البِقاعي: (وهي أحَبُّ أموالِ العَرَبِ إليهم، وأنفَسُها عِندَهم؛ لأنَّها تَجمَعُ اللَّحْمَ والظَّهْرَ، واللَّبَنَ والوَبَرَ... ولا يزالُ ذلك اسمَها حتَّى تَضَع لتَمامِ السَّنَةِ).

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ﴿5﴾

(وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) أي: وإذا الحَيواناتُ البَرِّيَّةُ الَّتي لا تَأنَسُ بأحَدٍ قد بعَثَها اللهُ فجُمِعَت يومَ القيامةِ. موسوعة التفسير

قال ابن عاشور: جمع وَحش وهو الحيوان البري غير المتأنس بالناس . وحَشرها : جمعها في مكان واحد ، أي مكان من الأرض عند اقتراب فناء العالم فقد يكون سبب حشرها طوفاناً يغمر الأرض من فيضان البحار فكلما غمر جزءاً من الأرض فرت وحوشه حتى تجتمع في مكان واحد طالبة النجاة من الهلاك ، ويُشعر بهذا عطف { وإذا البحار سُجرت } عليه . وليس هذا الحشرَ الذي يُحشَر الناس به للحساب، بل هذا حشر في الدنيا وهو المناسب لما عدّ معه من الأشراط ، وروي معناه عن أبي بن كعب .

قال السعدي: (جُمِعَت ليومِ القيامةِ؛ لِيَقتَصَّ اللهُ مِن بَعْضِها لبَعضٍ، ويري العبادَ كمالَ عدلِهِ، حتى إنَّه يقتصُّ للشاة الجمَّاء من الشاةِ القرناء ثم يقال لها: كوني تراباً).

قال ابن عباس: يحشر كل شيء حتى الذباب.

كما قال تعالى: وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ [الأنعام: 38] .

وعن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، أنَّ رَسولَ اللهِ -ρ-قال: ((لَتُؤَدَّنَّ الحُقوقُ إلى أهلِها يومَ القيامةِ، حتَّى يُقادَ للشَّاةِ الجَلْحاءِ مِن الشَّاةِ القَرْناءِ) رواه مسلم.

﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ﴿6﴾

(وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) أي: وإذا البِحارُ صارَتْ بحرًا واحدًا، ومُلِئَت، وأُوقِدَت نارًا. موسوعة التفسير

قال البِقاعي، فقال: (فُجِّرَ بَعْضُها إلى بعضٍ حتَّى صارت بحرًا واحدًا، ومُلِئَت حتَّى كان ما فيها أكثَرَ منها، وأُحمِيَت حتَّى كان كالتَّنُّورِ التِهابًا وتَسَعُّرًا).

فمادة السجر تقال لثلاثة معانٍ، الأول: الامتلاء والسيلان، والمعنى الثاني: الذي هو الإيقاد، والثالث: اليبس.

كما قال تعالى: وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ [الطور: 6].

قال د. خالد السبت: إن التسجير بمعنى الإيقاد، أنها تستعر وتضطرم بالنار، فإن النار موجودة ومخلوقة الآن، وليست هي هذا البحر، فالنبي -ρ- رأى النار، كما رأها جبريل عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – ρ- قال: "لما خلقَ اللهُ الجنةَ قال لجبريلَ: اذهبْ فانظرْ إليها ، فذهبَ فنظرَ إليها ثم جاء فقال: أيْ ربِّ وعزتِك لا يسمعُ بها أحدٌ إلا دخلَها ، ثم حفَّها بالمكارِهِ ، ثم قال: يا جبريلُ اذهبْ فانظرْ إليها ، فذهبَ فنظرَ إليها ، ثم جاء فقال: أيْ ربِّ وعزتِك لقد خشيتُ أن لا يدخلَها أحدٌ، قال: فلما

خلقَ اللهُ النارَ قال: يا جبريلُ اذهبْ فانظرْ إليها ، فذهبَ فنظرَ إليها ، ثم جاء فقال: أيْ ربِّ وعزتِك لا يسمعُ بها أحدٌ فيدخلُها ، فحفَّها بالشهواتِ ثم قال: يا جبريلُ اذهبْ فانظرْ إليها ، فذهبَ فنظرَ إليها ، ثم جاء فقال: أيْ ربِّ وعزتِك لقد خشيتُ أن لا يبقَى أحدٌ إلا دخلَها" صحيح أبي داود.

وفي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن النبي – ρ– رأى تلك المرأة في صلاة الكسوف حيث قال : "... ودَنَتْ مِنِّي النَّارُ حتَّى قُلتُ: أَيْ رَبِّ، وأَنَا معهُمْ؟ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَخْدِشُهَا هِرَّةٌ، قُلتُ: ما شَأْنُ هذِهِ؟ قالوا: حَبَسَتْهَا حتَّى مَاتَتْ جُوعًا، لا أَطْعَمَتْهَا، ولَا أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِن خَشَاشِ الأَرْضِ" صحيح البخاري.

✉وكذلك أيضاً النبي –ρ– رأى أقواماً يعذبون في النار، وأخبر عن عمرو بن لحي كان من خزاعة وكان سيد مكة وهو أول من غير دين إبراهيم الحنيفية والذي كان يقوم على توحيد الله، حيث إنه أدخل الأصنام لتعبد من دون الله بالجزيرة العربية، قال رسول الله –ρ–:" رأيْتُ عمرَو بنَ عامرِ بنِ لُحَيٍّ الخُزاعيَّ يجُرُّ قَصَبَه في النَّارِ " صحيح البخاري. يعني أمعاءه.

☜فالنار ليست هي هذا البحر إذا سُعر، وإنما هي مخلوقة وموجودة الآن، وهي أعظم من الأرض ومن البحر، ولا يمكن أن تقاس النار بحجم الأرض، بدليل أن الشمس والقمر يكوران ويلقيان في النار. خالد السبت.

🡸فهذه الست التي تكون قبل النفخ في الصور على قول ابي بن كعب

📄قال الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أُبيّ بن كعب قال: ست آيات قبل يوم القيامة، بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت واختلطت، ففزعت الجن إلى الإنس والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب والطير والوحوش، فماجوا بعضهم في بعض: وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ قال: اختلطت، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ قال: أهملها أهلها، وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ قال: قالت الجن: نحن نأتيكم بالخبر، قال: فانطلقوا إلى البحر فإذا هو نار تأجج، قال: فبينما هم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وإلى السماء السابعة العليا، قال: فبينما هم كذلك إذ جاءتهم الريح فأماتتهم. رواه ابن جرير وهذا لفظه.

📄وقال ابن عباس هي اثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الآخرة.

📄قال ابن القيم: إنَّما بُنِيَتْ لهم الدَّارُ للسُّكنى والتَّمَتُّعِ، وجَعَلَها سُبحانَه وجَعَلَ ما فيها للاعتِبارِ والتَّفَكُّرِ، والاستِدلالِ عليه بحُسْنِ التَّأمُّلِ والتَّذَكُّرِ، فلمَّا انقَضَتْ مدةُ السُّكنى، وأَجْلَاهم مِن الدَّارِ؛ خَرَّبَها لانتِقالِ السَّاكنِ منها، وفي إحالةِ الأحوالِ وإظهارِ تلك الأهوالِ بيانُ المقدرةِ بعدَ بيانِ العِزَّةِ، وتكذيبٌ لأهلِ الإلحادِ وزنادقةِ المنجِّمينَ وعُبَّادِ الكواكِبِ والشَّمسِ والقَمَرِ والأوثانِ، فيَعْلَمُ الَّذين كفروا أنَّهم كانوا كاذِبينَ، فإذا رأَوا آلهتَهم قد انهَدَمتْ، وأنَّ معبوداتِهم قد انتَثَرتْ وانفَطَرتْ، ومَحَالَّها قد تشَقَّقتْ؛ ظهرتْ فضائِحُهم، وتَبَيَّنَ

كَذِبُهم، وظَهَرَ أنَّ العالَمَ مَربوبٌ مُحْدَثٌ مُدَبَّرٌ، له ربٌّ يُصَرِّفُه كيف يشاءُ؛ تكذيبًا لملاحِدةِ الفلاسِفةِ القائِلينَ بالقِدَمِ، فكم للهِ تعالى مِن حِكمةٍ في هَدمِ هذه الدَّارِ! ودَلالةٍ على عِظَمِ عِزَّتِه وقُدرتِه وسُلطانِه، وانفرادِه بالرُّبوبيَّةِ، وانقيادِ المخلوقاتِ بأَسْرِها لقَهْرِه، وإذعانِها لمشيئَتِه. فتبارَكَ اللهُ ربُّ العالَمينَ !

☜وهذه الست يوم القيامة

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ﴿7﴾

(وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ) أي: وإذا النَّاسُ قد قُرِنَ كُلُّ واحِدٍ مِنهم بمَن هو مِثْلُه في الخَيرِ والشَّرِّ. موسوعة التفسير

قال ابنُ جُزَي: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ فيه ثلاثةُ أقوالٍ: أحدُها: أنَّ التَّزويجَ بمعنى التَّنويعِ؛ لأنَّ الأزواجَ هي الأنواعُ، فالمعنى: جَعْلُ الكافِرِ مع الكافِرِ، والمؤمنِ مع المؤمنِ. والثَّاني: زُوِّجَت نُفوسُ المؤمِنينَ بزَوجاتِهم مِنَ الحُورِ العِينِ. والثَّالثُ: زُوِّجَت الأرواحُ والأجسادُ، أي: رُدَّت إليها عندَ البعثِ).

قال السعدي: (وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ أي: قُرِنَ كُلُّ صاحِبِ عَمَلٍ مع نَظيرِه، فجُمِعَ الأبرارُ مع الأبرارِ، والفُجَّارُ مع الفُجَّارِ، وزُوِّج المؤمنونَ بالحُورِ العِينِ، والكافِرونَ بالشَّياطينِ).

وهذا كقوله تعالى: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا) (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا) (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ) .

قال البقاعي: ترغيبٌ في الأعمالِ الصَّالِحةِ والقُرَناءِ الصَّالِحينَ؛ لئلَّا يُزَوَّجَ بما يَسوءُه.

قال ابن القيم: أنَّه يُقْرَنُ كلُّ صاحِبِ عَمَلٍ بشَكْلِه وَنظيرِه، فقُرِنَ بيْن المتحابِّينَ في اللهِ في الجَنَّةِ، وقُرِنَ بيْن المتحابِّينَ في طاعةِ الشَّيطانِ في الجَحيمِ؛ فالمرءُ مع مَن أَحَبَّ، شاء أو أَبَى.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ﴿8﴾ ﴿9﴾

(وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ) أي: وإذا البِنتُ الَّتي دُفِنَت في التُّرابِ حَيَّةً قد سُئِلَت عن الذَّنْبِ الَّذي استحَقَّتْ به القَتْلَ. موسوعة التفسير

قال السعدي: وهي التي كانت الجاهليَّة الجهلاء تفعله من دفن البنات وهنَّ أحياء من غير سببٍ إلاَّ خشيةَ الفقر، فتسأل: {بأيِّ ذنبٍ قُتِلَتْ}، ومن المعلوم أنَّها ليس لها ذنبٌ، ولكن هذا فيه توبيخٌ وتقريعٌ لقاتليها.

كما قال تعالى: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [النحل: 58-59] .

قال البقاعي: يُؤخَذُ مِن سُؤالِ المَوْؤُودةِ تحريمُ الظُّلمِ لكُلِّ أحدٍ، وكَفُّ اليَدِ واللِّسانِ عن كُلِّ إنسانٍ.

قال ابن عثيمين: سُؤالُها وجوابُها تَبكيتٌ لقاتِلِها، فالموؤدةُ تُسْأَلُ: بأيِّ ذنْبٍ قُتِلَتْ؟ توبيخًا لظالِمِها وقاتِلِها ودافِنِها.

ولإدْخالِ الرَّوعِ على مَن وَأَدَها، وليَكونَ جَوابُها شَهادةً على مَن وَأَدَها؛ فيَكونَ استِحقاقُه العِقابَ أشَدَّ وأَظهَرَ. الدرر السنية

﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ ﴿10﴾

(وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) أي: وإذا صُحُفُ أعمالِ النَّاسِ الَّتي طُوِيَت بعدَ مَوتِهم قد فُتِحَت لهم، فيَطَّلِعُ كُلُّ أحَدٍ فيها على عَمَلِه. موسوعة التفسير

قال السعدي: {وإذا الصُّحُفُ}: المشتملة على ما عمله العاملون من خيرٍ وشرٍّ، {نُشِرَتْ}: وفرِّقت على أهلها؛ فآخذٌ كتابه بيمينه وآخذٌ كتابه بشماله أو من وراء ظهره.

قال السعدي: صحائف الأعمال التي يقيد بها الكاتبون ما يخرج من الانسان من خير وشر. نشرت فتحت وأبرزت فلا خفاء ولا سر، بل عدل ظاهر وحق بين وهذا من كمال عدل الله عز وجل واعتبار الشارع بالتوثيق فكل إنسان يقيد عليه ما طار منه من عمل .

تلا الحسن البصري (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ) يا ابن آدم ، بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان ، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك ، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك ، فاعمل ما شئت ، أقلل أو أكثر ، حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك ، حتى تخرج يوم القيامة كتابا تلقاه منشورا (اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) قد عدل – والله – عليك من جعلك حسيب نفسك .

كما قال تعالى: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا [الإسراء: 13-14] .

وقال الله سُبحانَه وتعالى: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ [الحاقة: 19] .

وقال عزَّ وجَلَّ: وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ [الحاقة: 25] .

﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ ﴿11﴾

(وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ) أي: وإذا السَّماءُ نُزِعَت مِن مَكانِها، وجُذِبتْ، وقُلِعَت بقُوَّةٍ وسُرعةٍ، وأُزِيلَتْ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: (يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ)[الفرقان:25]، (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ)[الأنبياء:104].

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ ﴿12﴾

(وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ) أي: وإذا النَّارُ الشَّديدةُ التَّأجُّجِ قد أُحمِيَت لأهْلِها، واشتَدَّ تَوقُّدُها ولَهيبُها. موسوعة التفسير

قال السعدي: أوقد عليها فاستعرتْ والتهبت التهاباً لم يكنْ لها قبل ذلك.

قال-ρ-:"أُوقِد على النَّارِ ألفَ سنةٍ حتَّى احمرَّت ، ثمَّ أُوقِد عليها ألفَ سنةٍ حتَّى ابيضَّت ، ثمَّ أُوقِد عليها ألفَ سنةٍ حتَّى اسودَّت ، فهي سوداءُ كاللَّيلِ المظلِمِ". صحيح الترغيب والترهيب

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رَسولَ اللَّهِ -ρ-قالَ: "نَارُكُمْ جُزْءٌ مِن سَبْعِينَ جُزْءًا مِن نَارِ جَهَنَّمَ، قيلَ: يا رَسولَ اللَّهِ، إنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، قالَ: فُضِّلَتْ عليهنَّ بتِسْعَةٍ وسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا". متفق عليه

قال-ρ-:" يُؤْتَى بجَهَنَّمَ يَومَئذٍ لها سَبْعُونَ ألْفَ زِمامٍ، مع كُلِّ زِمامٍ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَها" صحيح مسلم.

﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ ﴿13﴾

قال البِقاعي: لَمَّا ذَكَر دارَ الأعداءِ البُعَداءِ تَرهيبًا؛ أتْبَعَه دارَ المقَرَّبينَ السُّعَداءِ تَرغيبًا، فقال.

(وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ) أي: وإذا الجَنَّةُ قد قُرِّبَت وأُدنِيَت لأهْلِها. موسوعة التفسير

قال ابنُ عاشور: (جُعِلَت بقُربٍ مِن مَحْشَرِهم، بحيث لا تَعَبَ عليهم في الوُصولِ إليها؛ وذلك كرامةً لهم).

كما قال تعالى: وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ [ق: 31] .

قال السعدي: أي: قربت بحيث تشاهد وينظر ما فيها، من النعيم المقيم، والحبرة والسرور، وإنما أزلفت وقربت، لأجل المتقين لربهم، التاركين للشرك، صغيره وكبيره ، الممتثلين لأوامر ربهم، المنقادين له.

قال ابن عاشور: فإعادةُ كَلِمةِ (إذَا)(12) بعدَ (واو) العَطفِ في هذه الجُمَلِ المتعاطِفةِ إطْنابٌ، وهذا الإطْنابُ اقْتَضاه قَصدُ التَّهويلِ، والتَّهويلُ مِن مُقْتضَياتِ الإطْنابِ والتَّكريرِ.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾ ﴿14﴾

قال الرازي: لَمَّا ذَكَر اللهُ تعالى هذه الأُمورَ الاثنَيْ عَشَرَ؛ ذَكَر الجزاءَ المرَتَّبَ على الشَّرطِ الَّذي هو مجموعُ هذه الأشياءِ، فقال

(عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ) أي: إذا وَقَعَت تلك الأُمورُ المهُولةُ المفزِعةُ عَلِمَت وتيَقَّنَت حينَئذٍ كُلُّ نَفْسٍ ما أحضَرَتْه مِن خَيرٍ أو شَرٍّ عَمِلَتْه في الدُّنيا. موسوعة التفسير

وقال سُبحانَه: عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ [الانفطار: 5].

وقال عزَّ وجلَّ: هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ [يونس: 30] .

كما قال تعالى: يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا [آل عمران: 30] .

عن سهل بن سعد قال: قال رسولُ اللهِ -ρ-: "إيَّاكُم ومُحقِّرات الذُّنوب، فإنَّما مثل محقِّرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن وادٍ فجاء هذا بعودٍ وجاء هذا بعودٍ وجاء هذا بعودٍ فأنضجوا خبزتهم، وإنَّ محقِّرات الذنوب لموبقات". السلسلة الصحيحة

وقوله وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا [الكهف:49]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " كُنَّا عِنْدَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ فَضَحِكَ، فَقالَ: هلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: مِن مُخَاطَبَةِ العَبْدِ رَبَّهُ؛ يقولُ: يا رَبِّ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قالَ: يقولُ: بَلَى، قالَ: فيَقولُ: فإنِّي لا أُجِيزُ علَى نَفْسِي إلَّا شَاهِدًا مِنِّي، قالَ: فيَقولُ: كَفَى بنَفْسِكَ اليومَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكِرَامِ الكَاتِبِينَ شُهُودًا، قالَ: فيُخْتَمُ علَى فِيهِ، فيُقَالُ لأَرْكَانِهِ: انْطِقِي، قالَ: فَتَنْطِقُ بأَعْمَالِهِ، قالَ: ثُمَّ يُخَلَّى بيْنَهُ وبيْنَ الكَلَامِ، قالَ: فيَقولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا؛ فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ" .صحيح مسلم.

قال تعالى (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[فصلت: 21].

☜اعمل اليوم عملاً صالحًا تتمنى أن تراه حاضرًا أمامك يوم القيامة.

قال السعدي: هذه الأوصافُ الَّتي وَصَف اللهُ بها يومَ القيامةِ مِنَ الأوصافِ الَّتي تنزَعِجُ لها القُلوبُ، وتشتَدُّ مِن أَجْلِها الكُروبُ، وترتَعِدُ الفرائِصُ، وتَعُمُّ المخاوِفُ، وتَحُثُّ أُولي الألبابِ للاستِعدادِ لذلك اليومِ، وتَزجُرُهم عن كُلِّ ما يُوجِبُ اللَّومَ.